الحب

قال الشيخ الصالح:

أخى المسلم.. أتدرى ما الحب؟

إن الحب هو حب الله. أى الإيمان بالله وبرسله وكتبه وملائكته، والإيمان بالقدر وبالآخرة والحساب والجنة والنار.

وحب الله أعلى مراتب الإيمان. وحب الله ألذ اللذات. وكل من لا يحب الله لايرى الله فى الآخرة. ونعيم الجنة يكون بقدر حب الله للعبد. وحب الله للعبد يكون بقدر حب العبد لله. وأسعد الناس فى الآخرة أكثرهم حبا لله. ولذة الإيمان فى الدنيا ضئيلة بالنسبة للذة رؤية الله فى الآخرة.

ومن يحب الله يحب لقاء الله إذا شعر أنه قد بلغ منتهى ما يسر له من حب الله ويكره عجلة الموت قبل الاستعداد للقاء الله. قال رسول الله ﷺ: «لايؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما». وقال: «من أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه». وسأل أعرابى رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «ما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها كثير صلاة وصيام إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال ﷺ: «المرء مع من أحب». وقال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه». والله عز وجل هو الودود.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «لايزال يتقرب العبد إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى

يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى لأعيذنه».

والمحب لله يخلع حب الدنيا ويعمل ما يرضى الله ورسوله فيسلك طريق الزهد والورع والخوف والرجاء والصبر والتوبة والشكر والحمد والدعاء والاستغفار والذكر والتهجد والمناجاة والقناعة والرضا بقضاء الله والتوكل على الله والتصدى لهوى النفس وسد مداخل الشيطان.. فإذا ما فعل ذلك بإخلاص طهر قلبه وتمت معرفته وأصبح من المقربين وآثر متاع الآخرة على متاع الحياة الدنيا وتأسى على فوات كل لحظة خلت من ذكر الله وطاعة الله وخشع لهيبة الله وخشى سلوى الله وخاف انصراف قلبه عن الله واستوى عنده المنع والعطاء ورضى بما يصيبه من ابتلاء رضاءه بما يصيبه من نعمة ورخاء.

قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه». وقال رجل لرسول الله ﷺ: إنى أحبك. قال: «استعد للفقر». فقال الرجل: إنى أحب الله. فقال ﷺ: «استعد للبلاء». قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا أبالى أصبحت غنيا أو فقيرا فإنى لا أدرى أيهما خير لى.

وحب الله خمس مراتب: حب الله خوفا من العذاب، وحب الله درءا لبلاء، وحب الله حبا فى نعمه، وحب الله طمعا فى جنته، وحب الله حبا خالصا لذاته.

ومن يحب الله حبا خالصا لذاته لاينظر فى شىء إلا ويرى فيه الفاعل وهو الله ويري الأمور كلها من الله فلا يوجه وجهه إلا لله. ومن يحب الله حبا خالصا لذاته يكشف الله الحجب عن بصيرته وقلبه ويحظى بالكشف والشفافية. قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

ومن يحب الله حبا خالصا لذاته يحب من فى الكون وينسجم مع ما فى الكون ويصفو قلبه وتنجلى بصيرته ويشعر بتسبيح الكائنات من حوله وتتجلى له دلائل قدرة الله وأفعاله وصفاته.

ومن يحب الله حبا خالصا لذاته يحب الناس. ومراتب حب الناس ثلاث: حب المرء لأخيه للتوسل به إلى أمر غير مباح وهو حب مذموم، وحب المرء لأخيه للتوسل به إلى أمر مباح أو لمجرد الأنس به وهو حب مباح، وحب المرء لأخيه لا للتوسل به إلى أمر مباح أو غير مباح ولكن حبا فى الله وهو الحب الخالص الذى يدعو إليه الإسلام. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى». ومن علامات حب الناس بر الوالدين. قال رسول الله ﷺ: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله». ومن علامات حب الناس صلة الرحم. قال رسول الله ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى». ومن علامات حب الناس بر اليتيم. قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة». ومن علامات حب الناس بر الجار. قال رسول الله ﷺ: «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». ومن علامات حب الناس بر الضيف. قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». ومن علامات حب الناس بر الأجير. قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه». ومن علامات حب الناس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [التوبة: ٧١]

ومن علامات حب الناس الإصلاح بينهم.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ...﴾ [الحجرات: ١٠]

هذا هو الحب الخالص لله النابع من قوة الإيمان. ومن علاماته طاعة الله ورسوله ومن علامات الطاعة التقوى والورع والإحسان والتوبة والعدل والجهاد والصبر والتوكل على الله.

والله يحب المتقين. ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وسمات المتقين وردت فى قوله الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

والله يحب الورعين. والورع درجات: ورع العدول وهو ورع الشهود والقضاة، وورع الصالحين وهو التوقى من الشبهات، وورع المتقين وهو ترك الحلال مخافة الحرام، وورع الصديقين وهو الإعراض عما سوى الله.

والله يحب المحسنين. ﴿... وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

والله يحب التوابين. ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ...﴾ [البقرة: ٢٢٢]

والله يحب المقسطين. ﴿... وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

والله يحب المجاهدين. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

والله يحب الصابرين. ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

والله يحب المتوكلين. ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومن علامات الحب الخالص لله اجتناب الظلم والفساد والخيانة والجهر بالسوء والإسراف والخيلاء. ﴿... وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]

﴿ ... وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤] ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨] ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ...﴾ [النساء: ١٤٨] ﴿ ... إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١، الأنعام: ١٤١] ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ [النساء: ٣٦] .

فالحب هو الإيمان الخالص لله وعلاماته التقوى والورع والإحسان والتوبة والعدل والصبر والتوكل على الله واجتناب الظلم والفساد والخيانة والجهر بالسوء والإسراف والخيلاء.

ومن علاماته حب ما فى الكون وحب من فى الكون وحب الناس فى الله بالبر وصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح بين الناس. هذا هو الحب.

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد .